البـابيـة
زمن ظهورها ومؤسسها

ظهرت البابية في إيران عام 1260هـ ـ 1844م تحت رعاية الاستعمار الروسي والإنكليزي واليهودية العالمية بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية.

(فهو مذهب كان منشئه من الاثنى عشرية، وإن ذكرنا لذلك المذهب في هذا الكتاب لا يصح أن يتخذ دليلاً على أنه مذهب إسلامي، ولكن لأنه مذهب نشأ بين المسلمين، ومنشئه كان منتمياً لمذهب إسلامي وجب علينا ذكره مع خروجه عن المبادئ الإسلامية التي أجمع عليها المسلمون)[1].

إذاً البابية مذهب نشأ من الاثني عشرية ويمكن أن يعتبر من المذاهب غير الإسلامية وإن نشأ بين المسلمين ومؤسسه كان منتمياً إلى الإسلام. ظهر هذا المذهب في نهاية القرن التاسع عشر ونادى بفكرة المهدي المنتظر.

مؤسس البابية:

(مؤسس البابية هو «علي محمد رضا الشيرازي» المولود في مدينة (شيراز) جنوب إيران عام 1235هـ في أول المحرم الموافق (20) أكتوبر 1819م. في بيت يدعي انتسابه إلى أهل بيت النبي ﷺ، ولكن هذا الادعاء باطل بدليل أن الكتاب والمؤرخين وحتى البابيين والبهائيين أنفسهم يلقبونه بـ(الميرزا) في كتاباتهم مع أن المعروف في إيران وبلاد العجم كلها أن لا يطلق على من ينتسب إلى أهل بيت النبوة لفظة (الميرزا) وغيرها اللهم إلا

(1) المذاهب الإسلامية، تأليف محمد أحمد أبو زهرة، ص 357.

«السيد» على الإطلاق ولا غير، ويظهر أنه اخترعت نسبته إلى أهل البيت لتطبيق الروايات التي تخبر أن المهدي يكون من آل البيت والحقيقة أنه لم يكن.

توفي أبوه ثم كفله خاله الميرزا (علي) أحد تجار شيراز ولما بلغ السادسة عهد به خاله إلى الشيخ عابد أحد تلامذة كاظم الرشتي[1] وكان المعلم يسمي مدرسته (قهوة الأنبياء والأولياء)، وفي طفولته تعلم القراءة، وتحصل على التعليم الأولي العادل للأطفال، وتعلم شيئاً من العربية ومن النحو الفارسي إلا أنه برع في الخط براعة مدهشة، فكان أعجوبة أيامه في حسن الخط وسرعة الكتابة ولما رأى خاله أن ابن أخته لا يرغب في التعليم ولا يظهر ميله إلى العلم والتحصيل أشركه في تجارته، ولما بلغ السابعة عشرة من عمره آنذاك اتصل به أحد تلامذة الرشتي)[2].

(وفي سنة 1260هـ في الليلة الخامسة من جمادى الأولى الموافق 23 مارس عام 1844م، بحضور الملا البشروئي[3] أحد تلامذة (الشيخ

---

(1) كاظم الرشتي: (... ـ 1259هـ ـ ... ـ 1843م) كاظم بن قاسم الحسيني الموسوي الرشتي فاضل إمامي من أهل رشت بإيران سكن كربلاء، له كتب منها (رسائل الرشتي، أجاب بها على بعض المسائل، شرح قصيدة عبد الباقي العمري اللامية، في مدح موسى بن جعفر وأصول العقائد) الأعلام، خير الدين الزركلي 5/ 215.

(2) البابية عرض ونقد، إحسان إلهي ظهير، ص 56.

(3) حسين البشروئي: نسبة إلى مدينة بشروية (خراسان) في بلد فارس وهو أول من آمن بدعوة الباب وكان مساعده الأيمن في نشر هرطقاته، وتنظيم دعوته ولقب «باب الباب» ولقد زار مبشراً بدعوة الباب كلاً من أصفهان ـ قم ـ طهران ـ خرسان، البهائية والقاديانية، الدكتور أسعد السحمراني، ص 62.

الإحسائي)[1] والسيد (كاظم الرشتي) وزميله في الدرس والمساهم المخطط للمؤامرة والذي جاء من كربلاء العراق إلى شيراز إيران لهذا الغرض ـ أعلن علي محمد رضا الشيرازي أنه هو الباب الموصل إلى الإمام الغائب المنتظر عند الشيعة وأنه (أي البشروئي) هو (باب الباب) و(أول من آمن به). وكان عمر الشيرازي في ذلك الوقت خمسة وعشرين عاماً)[2].

سبب التسمية والعوامل المساعدة على الظهور:

سبب تسمية هذه الفرقة بالبابية نسبة إلى مؤسسها علي محمد رضا الشيرازي الذي لقب نفسه بالباب أي أنه الباب الموصل إلى الإمام الغائب المنتظر عند الشيعة لذلك نسبت إليه وسميت بالبابية.

أما تسمية البهائية فهي نسبة إلى حسين علي الملقب بهاء الله الذي جاء بعد علي محمد الشيرازي، أمَّا نسبة البهائية إلى البابية فالبهائية الفرع والبابية الأصل، البابية الأب والبهائية الابن، والأصل أن نسميها البهائية البائية بدون حرف العطف الواو لأن الواو تقتضي المغايرة والبهائية والبابية وجهان لعملة واحدة.

وإن تسمية هذا البحث «البابية والبهائية» مع ذكر الواو لأن البحث يدرس كل منها على حدة، أي في أسباب ظهور كل واحدة منها.

---

(1) الشيخ الإحسائي: (1166 ـ 1241هـ ـ 1753 ـ 1826م) أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر ابن إبراهيم بن داغر بن راشد الإحسائي البحراني متفلسف إمامي، مؤسس مذهب «الكشفية» نسبة إلى الكشف والإلهام وكان يدعيها وتبعه أتباع ربما قيل لهم «الشيخية» أيضاً ولد في الإحساء وتعلم في فارس وتنقل بينها وبين العراق وسكن البحرين ومات حاجاً بقرب المدينة وحمل إليها فدفن فيها. من كتبه (جوامع الكلم) (الفوائد) (مباحث الألفاظ) (ديوان شعر) (معنى الكفر والإيمان) (رسالة في علم النجوم). الأعلام، خير الدين الزركلي 1/ 129.

(2) البابية عرض ونقد، إحسان إلهي ظهير، ص 56.

العوامل المساعدة على ظهور هذه الفرقة:

1 ـ نظام الحكم في إيران حتى القرن 19م كان نظاماً كسروياً استبدادياً طاغياً. فالشاه هو الحاكم المطلق الذي لا يرد قوله الذي أوقع الشعب الإيراني في مهلكة عظيمة فبلغ التذمر مداه نتيجة لهذه السياسة البغيضة.

2 ـ أن أهل إيران منذ صغرهم يعيشون تحت ركام من الإيماءات المستمرة بشأن ظهور المهدي صاحب الزمان الذي يملأ الأرض عدلاً وينقذهم مما هم فيه من فساد السياسة والإدارة والعيش وهذه الفكرة من ضمن عقيدتهم أخذت عليهم مشاعرهم.

3 ـ استقر في كثير من عقول أهل فارس الذين كانت الروح الفارسية تجري في عروقهم فكرة مجيء نبي من العجم في آخر الزمان تنسخ شريعته شريعة الإسلام.

4 ـ لقد كان الجهل في ذلك الوقت بأحكام الدين وحقائق الإسلام سائداً لا في إيران فحسب بل في العالم الإسلام كله.

5 ـ سوء سلوك علماء الدين في إيران في ذلك الوقت فأكثرهم كانوا جاهلين بحقائق الإسلام يعيشون بين كتب خرافية لا ترد باطلاً ولا تقهر فساداً ولا تفتح عيون صاحبها على جوهر الإسلام فكانوا أشبه ما يكونون برجال الكنيسة في الحرص على الدنيا واستقلال الدين للوصول إلى مباهج الحياة.

6 ـ ولعل أهم العوامل التي ساعدت على قيام البهائية البابية وانتشارها هو أن البابيين عندما أعلنوا دعوتهم نشروها أولاً في جو من الحذر والسرية هذا من جهة. ومن جهة ثانية لم يجابهوا الناس بحقيقة دعوتهم بل موهوها

عليهم فظن الناس في البداية أن الدعوة إنما هي دعوة تجديدية إصلاحية ومن هنا انجذب إليها الناس وأيدها الكثيرون.

7 ـ كان يحكم إيران آنذاك ملوك ضعاف ويصرف أمورها وزراء مرتشون إلى جانب مناخ الفساد والفوضى الذي كان يسود البلاد من جراء انتشار الوباء في بعض البلاد الإيرانية[1].

(وأهم سبب مهد لظهور هذه الفرقة في إيران الاعتقاد بقرب ظهور المهدي والإمام الموعود الذي انتشر في إيران بصورة أنه لم يقم أحد من النوم إلا وقد قال أنه رأى الإمام الليلة ورد عليه آخرون أنهم رأوه جهاراً وهم مستيقظون وقال واحد أنه رآه في الصحراء وزاعم أنه نجاه من الغرق، ومن مفتر أنه رآه في مدينة «جابلسا» مدينة الغمام المجهولة عند القوم، ومؤتفك أنه ضل طريقه إلى «جابلقاء» ورأى هناك أبناءه الهاشم والقاسم والطاهر يرأسون المسلمين ويدبرون أمورهم، ويديرون حكومتهم وشاهد شاهده عياناً يناديه باسمه)[2].

حروف الحي:

حروف الحي: اجتمع حول الباب ثمانية عشر شخصاً من كبار تلامذة الرشتي وزعماء الشيعة سماهم «حروف الحي» لأن «ح» و«ي» يعادل الثمانية عشر من العدد بحساب الحروف الأبجدية.

ولأن تلاميذ الباب الثمانية عشر «وبإضافة الباب عليهم يكونون تسعة عشر عرفوا بحروف الحي وهم الذين أرسلهم الباب إلى جهات مختلفة في إيران وتركستان لنشر أخبار مجيئه وظهوره».

---

(1) البابية والبهائية وموقف الإسلام منها، الدكتورة سهير محمد علي الفيل، ص 7.

(2) البابية عرض ونقد، إحسان إلهي ظهير، ص 48.

وأسماء الثمانية عشر:

1 ـ الملا حسين البشروئي.

2 ـ الملا محمد حسن أخوه.

3 ـ الملا محمد باقر.

4 ـ الملا علي البسطامي.

5 ـ الملا خدا بخش المعروف بملا علي الرازي.

6 ـ الملا حسين بجستاني.

7 ـ السيد حسين اليزدي.

8 ـ الميرزا محمد رد خجائي اليزدي.

9 ـ سعيد الهندي.

10 ـ الملا محمد الخوئي.

11 ـ الملا خليل التبريزي.

12 ـ الملا أحمد أبدال.

13 ـ الملا باقر التبريزي.

14 ـ الملا يوسف الأردبيلي.

15 ـ الميرزا هادي القزويني.

16 ـ الميرزا محمد علي القزويني.

17 ـ قرة العين الطاهرة.

18 ـ محمد علي البارفروشي الملقب بالقدوس)[1].

---

(1) البابية عرض ونقد، إحسان إلهي ظهير، ص 57.

obeikandi.com

قتل الشيرازي:

«تقرر تنفيذ الحكم في صبيحة يوم الاثنين في السابع والعشرين من شعبان سنة 1266هـ، الثامن من يوليو 1850م، ولما علم به الشيرازي انهارت قواه وأسقط في يده «وصار يبكي وينوح».

وكان يظن إلى وقته الأخير أن مربيه الروس والإنجليز سيمولون كل الجهد لبقائه وإنقاذه من مخالب الموت وفعلاً بذلوا ما بوسعهم ولكن لم يكن ليرد قضاء الله وقدره.

ونقلوه في ذلك اليوم إلى ساحة الإعدام فأغلق الناس دكاكينهم ومتاجرهم واندفعوا إلى الميدان الكبير الذي اختير لساحة القتل «واحتشد الرجال والنساء حتى لم يبق محل في الميدان فطلع الناس على سطوح البيوت المطلة على الميدان وجدرانها».

ولما رأى كاتب وحيد حسين اليزدي هذا المنظر الرهيب أخذه الرعب والخوف وبدأ يمطره سباً ولعناً ويتبرأ منه ويتنكر للبابية ويرجع إلى الإسلام.

فأطلق سراحه وسيق الشيرازي والزنوزي إلى محل الإعدام، ووثقا بحبل من القنب المحكم بالعمود الغليظ الذي كان بجانب حجرات الثكنة العسكرية فربطوهما به وعلقا على ارتفاع من الأرض.

وكان الباب الشيرازي خائفاً مرتعداً مرعوباً نادماً قلقاً مذعوراً بينما كان صاحبه رابط الجأش باسماً غير آبه بما يجري حوله، وكان من الحاضرين لهذا المشهد القنصل الروسي أيضاً ولم يكن يائساً حتى ذلك الوقت وكان يرى أن عمله وخطته ستجدي وفعلاً كاد أن يظفر وينجح في مقاصده لولا قدرة القادر القهار.

فإنه لما أطلق الجند الرصاص ودوت البنادق الفضاء واغبرت الساحة بالدخان الكثيف رأى الناس بعد انكشاف الدخان قتيلاً واحداً مضرجاً بالدماء ولا أثر للثاني أي الشيرازي هنالك حيث أحكمت الرصاص إلى الحبل الذي كان مشدوداً به وقطعت بالتدبير المجبر من قبل فتهلل وجه القنصل ورفاقه لما كانوا هيؤوا الأسباب لاختطافه من قبل وإخفائه في إحدى المنازل التابعة للقيصرية أو إنقاذه من الموت على الأقل حسب الدستور الرائج «الذي ينجو من الموت مرة لا يعدم ثانية».

ولكنهم فشلوا في المحاولتين حيث لم يستطيعوا الذهاب به إلى المكان الممهد له من قبل والإشاعة بين الناس أن المهدي لا يغلبه أحد ولا يقتله أحد.

ولكن الجنود اقتادوه إلى الساحة مرة ثانية وعلقوا الحبل من جديد وغير الجنود المرتشون وجيء بالوحدة العسكرية الأخرى فلما أطلقوا الرصاص مزق جسده وسقط كتلة واحدة لحماً وعظماً ودماً حيث اخترق جسمه بضع وعشرون رصاصة لم تخطئ منها واحدة فانهار قنصل الروس.

وكان عمر الشيرازي يوم ذاك 31 سنة)[1].

أبرز الشخصيات:

قرة العين: (اسمها الحقيقي «أم سلمى» ولدت في قزوين 1231هـ أبوها أحد علماء الشيعة درست العلوم من والدها محمد صالح وعمها محمد تقي ومالت إلى الشيخية[2]، وتأثرت بها إلى الغاية، واشتهرت بذكائها المدهش

(1) البابية عرض ونقد، إحسان إلهي ظهير، ص 92.

(2) فرقة من الشيعة الإمامية ظهرت في أواخر النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي وقد سميت بذلك نسبة إلى عميد مدرستها الشيخ أحمد الإحسائي المتوفى عام 1241هـ ـ 1825م وتسمى بالكشفية أيضاً لما ينسب إلى زعيمها من الكشف والإلهام. (الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها، السيد محمد حسن آل الطالقاني، ص 225).

وفصاحتها وطلاقة لسانها بجانب الجمال الفائق والحسن البارع والشباب المتوقد، لقبها الرشتي بقرة العين. وخاف أبوها عليها من جمالها اللامع وشبابها الوحشي في المراهقة، فزوجها مبكراً من ابن عمها الملا محمد بن الملا تقي ولم تبلغ الثالثة عشر من عمرها يوم ذاك. فولدت له ثلاثة من الأولاد ذكرين وأنثى وكانت تكتب الشعر الغزلي الفاجر السافل تشكو لوعة الحب والعشق وظلم البيئة وقسوة الحرمان، وقرة العين هي المؤسس الحقيقي للديانة البابية ـ وإن لم يصح تسمية البابية بالديانة ولكن ننقل عبارة المؤلف للأمانة العلمية ـ ومن قصائدها الغزلية الفاحشة:

يا حبيبي إن حصل الوصال يوماً ما لأخبرك
بما حصل لي من المصائب والمشاق في سبيل رؤيتك
يا حبيبي تجولت بيتاً بيتاً وزقاً زقاً وقرية قرية ومدينة مدينة
لرؤيتك مثل الصبا لرؤية خدك
حبيبي في فراقك جرت عيون الدم من العيون
وأصبغت مياه دجلة وعيوناً وبحورا
حبيبي رمش عينك قتلني وخال خدك أسرني
وجبل ختم على قلبي وسمعي وبصري

فهذه هي قرة العين وقد أرغمت أهلها على السماح لها بسفرها من قزوين إلى كربلاء العراق لزيارة «العتبات المقدسة» على رغم القوم. يرافقها زوج أختها الشاب محمد علي القزويني الذي لم يبلغ العشرين وهي أيضاً في روعة الشباب ولبث الميرزا محمد علي القزويني معها أول الأمر ثم تركها وحدها بين الطلاب والرجال فأفتت أول ما أفتت «يجوز للمرأة أن تتزوج تسعة رجال».

ثم رفعت الحجاب وكانت تظهر سافرة في الأماكن العامة وتختلط بالرجال وتدرسهم وتخطبهم بدون حاجز بينها وبينهم.

ويروى عنها أنها كانت تقول بحل الفروج ورفع التكاليف بالكلية.

وأعلن الشيرازي أنه المهدي بإيعاز منها وأدخلها في حروف الحي مع رفيق سفرها وخائن أختها ومحرم سرها الميرزا محمد علي القزويني.

وطلقت نفسها من زوجها على خلاف شريعة الإسلام.

أحبت الملا محمد علي البارفروشي حباً جنونياً وقدمت نفسها وكل ما تملك وسمحت له أن يستذلها ويرغمها ويستعبدها ولكنها لم تكتف به وحده وسخت بنفسها وجادت للميرزا حسين علي المازندراني البهاء مع امتعاض أخيه الصغير الميرزا يحيى صبح الأزل.

ووهبها الميرزا حسين علي لشاب شيرازي اسمه الميرزا عبد الله.

فقرة العين هذه هي التي كانت تملي على الشيرازي الباب وتأمره أن يعمل هذا وذاك وحتى هي التي كانت قد أمرته باعتلائه عرش الربوبية واستوائه عليه وادعائه الألوهية.

وكتبت قصيدة إلى الميرزا علي محمد الشيرازي الباب وهو سجين في قلعة «ماه كو» في قصيدة غزلية طويلة هذه الأبيات بعضها بالفارسية وبعض منها في بالعربية الركيكة.

لمعات وجهك أشرقت وشعاع طلعتك اعتلى
جذبات شوقك ألجمت بسلاسل الغم والبلا
وإذا رأيت جماله طلع الصباح كأنما

إلى أن قالت بالفارسية:

فلـــماذا لا تقـــول «ألـــست بـــربكم فنقـــول بـــلى بـــلى»

وعلى أثر ذلك ادعى المأفون المجنون الألوهية والربوبية.

كما يجدر بنا أن نذكر بعضاً من مؤامراتها وجرائمها، فقد اشتركت في مؤامرة قتل عمها (أبي زوجها) الملا تقي.

واشتركت أيضاً في مؤامرة اغتيال الشاه ناصر الدين القاجاري بعد قتل الشيرازي وقبض عليها، وحكم بأن تحرق ولكن الجلاد خنقها قبل أن تلعب النار بالحطب الذي أعد لإحراقها.

ورميت جثتها في حفرة بعدما ملئت بالحجارة والتراب.

وكان ذلك في أول ذي العقدة سنة 1268هـ الموافق 1852م أي بعد شهر من قتل الشيرازي وكان عمرها آنذاك من اثنين وثلاثين إلى سبع وثلاثين.

ولقد أطلنا الكلام في سيرتها لما لها من أهمية خاصة في الديانة البابية أيضاً)[1].

في رجب 1264هـ اجتمعت مع زعماء البابية في مؤتمر بيدشت وكانت خطيبة القوم ومحرضة الأتباع على الخروج في مظاهرات احتجاج على اعتقال الباب، وفيه أعلنت نسخ الشريعة الإسلامية.

الملا محمد علي البارفروشي:

(يلي قرة العين في المرتبة عند البابيين وكان له سيطرة عظيمة وتأثير كبير عليهم حتى أن البشروئي الذي لقب بباب الباب من قبل الشيرازي

(1) البابية عرض ونقد، إحسان إلهي ظهير، ص 239.

وأول المؤمنين به كان يحترمه ويعظمه ويخضع أمامه ويخشع ويقف بين يديه كالعبد الذليل بين يدي طلعة مولاه الجليل «وحتى الباب الشيرازي سجد له مرتين».

ولد محمد علي هذا على فراش الميرزا مهدي البارفروشي أحد أعيان الشيخية في مدينة بارفروش من مقاطعة مازندران، وكان ولد الزنا كما يصرح به أحد أتباعه المخلص والمبالغ في حبه الميرزا جاني الكاشاني الذي كان من أوائل البابيين الذين قتلوا في سبيل هذا.

وقد كانت أم محمد علي حاملاً به ثلاثة أشهر عندما تزوجت، وبعد ستة أشهر أنجبت كما يقول زوجها، ولذالك كان البابيون يفتخرون بهذه المعجزة ويعدونها كرامة للبارفروشي ويعدونه معجزة حكاية عيسى، أي يؤولون على هذا المنوال.

ادعى محمد علي البارفروشي أنه عيسى الذي ولد بلا والد بقدرة الله وإظهاراً للمعجزة الربابية.

وبعد أن صدقوه ادعى ثالثة «أنه هو رجعة رسول الله نفسه والعياذ بالله».

وقتل هذا الزنيم بعد العذاب الشديد بدل ما كان يفعل بالمسلمين ويأمر بنصب رؤوسهم على أبراج القلعة بعد قتلهم خيانةً وغدراً.

فقتل في مدينة بارفروش وأحرق نعشه ورمي في خرابة إحدى المدارس هناك وذلك في أول رجب سنة 1265 هـ وكان عمره يومئذ سبعاً وعشرين سنة[1].

---

(1) البابية عرض ونقد، إحسان إلهي ظهير، ص 251.